

359769 - يدرس في معهد شرعي يقرر أن ابن تيمية مخالف لمذهب السلف في باب الصفات، فما النصيحة؟

السؤال

أنا أدرس في معهد شرعي، ولكن مؤخراً اتضح لي أنهم ليسوا على منهج السلف، وقد أفردوا موقف ابن تيمية والسلفية في قسم مستقل عن موقف السلف في باب صفات الله تعالى الخبرية، وكأنَّ ابن تيمية والسلفية هم جماعة أو حزباً، وليسوا وفق منهج سلفنا الصالح، وأنا لست مطمئن لهذا المعهد، لذلك أريد منكم أن تنصحوني هل استمر فيه أم أتركه؟ وإن أشرتم علي بتركه فليتكم تنصحوني بمركز للعلوم الشرعية عبر الإنترنت، بحيث يُخرج طلاب علم وفق المنهج الصحيح، وكذلك يكون مستوى عالياً للعلوم الشرعية كلها، لأنَّه قد يصعب على إيجاد هكذا مركز في مدینتي. فعلمكم تنصحوني، وترشدوني.

الاجابة المفصلة

أولاً:

العقيدة الصحيحة تؤخذ من الكتاب والسنّة وأقوال الصحابة المرضيّين، وهذا ما سار عليه ابن تيمية رحمه الله ومن تبعه، خلافاً للمتكلمين الذين أصلوا أصولاً تبعوا فيها أهل الفلسفة والمنطق، وابتعدوا فيها عن الوحي، ووقعوا فيما حذر منه السلف، وكثير اختلافهم واضطرايهم، ولا يزالون مختلفين في الكتاب مخالفين لكتابه، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

ومن نظر في كتب شيخ الإسلام بتجرد ، علم أن منهجه يقوم على دعوة الناس للرجوع للنبي الصافي والوحى المعصوم، وإحياء ما كان عليه الصحابة والصدر الأول.

ونحن نضع بين يديك شهادة رجل له خبرة بعلم الكلام، واطلاع على العقائد، وبصر بالتأليف.

سئل السيد رشيد رضا رحمة الله: "هل مؤلفات الشيخ أحمد بن تيمية الحنفي، والشيخ محمد بن أبي بكر الحنفي المعروف بابن قييم الجوزية صحيحة معتمدة يجوز العمل بها، أم لا؟ أفتونا مأجورين.

فأجاب: إننا لم نطلع على جميع مؤلفات ابن تيمية، وابن القيم، ونشهد على ما اطلعنا عليه منها: أنها من أفضل ما كتب علماء الإسلام، هدایةً وتحقيقاً، وانطباقاً على الكتاب والسنة، بل لا نظير لها فيما نعرفه من كتب المسلمين في مجموع مزاياها؛ فإنها ألغت بعد فشـوـ البدع في الأمة، وتعدد العلوم، وكثرة التأليف في المعقول والمنقول، وكان أكثر علماء المعقول مقصرين في علم السنة، وأثار السلف الصالح، وأكثر الحفاظ وعلماء الرواية مقصرين في العلوم العقلية، فبعدت الهوة بين الفريقيـن، وكثير الخلط والخبط في علوم الشرع، حتى جاء أول هذين الشــيخــين، فكان من جمع الله لهم بين سعة العلم والتحقيق في جميع العلوم النقلية والعقلية، من شرعية وروحية ولغوية وعقلية، مع جودة الحفظ وقوــة الاستحضار، وملكة الاستنباط، ولا نعرف له نظيرــاً في هذا الجمع، وقد خــرــج علماء كثــيرــين، كان الوارث الكامل له منهم ابن القيم، ولا سيما في العلوم الشرعية فكانت كتبــهما كتبــاصلاح، وجمعــ بين المعقول والمنقول، وأقوى ردــ على

جميع ما خالف السنة وسيرة السلف الصالح، لا نعرف لها نظيرًا في ذلك، فلو اهتدى بها المسلمين علمًا وعملاً لأماتوا البدع، وأحيوا السنن، وحسنـت حالهم في دينهم ودنياهـم، ولدخل الناس في دين الله أَفْوَاجًا" انتهى من "مجلة المنار" (23/321).

وقال رحمـه الله: "كـنا عند الـابـتدـاء بالـاشـتـغال بـعلم الـكلـام ، نـرى في الـكتـب خـلـاف الـحنـابـلة ، فـنـحـسـب أـنـهـم قـوم جـمـدوا عـلـى ظـواـهـر الـنـقـول ، مـا فـهـمـوهـا حـقـهـمـها ، وـلـا عـرـفـوا حـقـائـق الـعـلـوم وـطـابـقـوا بـيـنـ النـقـل وـبـيـنـهـا ، وـأـنـ كـتـب الـأـشـاعـرة هـي وـحـدهـا مـنـبـع الـدـين وـطـرـيقـ الـيـقـينـ.

ثم اطـلـعـنا عـلـى كـتـبـ الـقـوم؛ فـإـذـا هـي الـكتـبـ الـتـي تـجـلـي لـلـمـسـلـمـين طـرـيقـةـ السـلـفـ المـثـلـىـ، وـتـورـدـ النـاسـ مـوـرـدـهـمـ الـأـحـلـىـ، وـإـذـ بـقـارـئـهـا يـشـعـرـ بـبـشـاشـةـ الـإـيمـانـ، وـيـحـسـ بـسـرـيـانـ بـرـدـ الـإـيقـانـ؛ وـإـذـ الفـرقـ بـيـنـهـا وـبـيـنـ كـتـبـ الـأـشـاعـرةـ، كـالـفـرقـ بـيـنـ مـنـ يـمـشـيـ عـلـى الـصـرـاطـ السـوـيـ، وـمـنـ يـسـبـحـ فـي بـحـرـ لـجـيـ، تـتـدـافـعـهـ أـمـوـاجـ الشـكـوكـ الـفـلـسـفـيـةـ، وـتـتـجـاذـبـهـ تـيـارـاتـ الـمـبـاحـثـ الـنـظـرـيـةـ" انتـهى من "مـجلـةـ المنـارـ" (8/614).

وقـالـ رـحـمـهـ اللهـ: "أـمـاـ كـتـبـ شـيـخـ الـإـسـلـامـ فـيـ الـكـلـامـ فـتـمـتـازـ عـلـىـ كـتـبـ جـمـيعـ الـمـتـكـلـمـينـ بـبـيـانـ الـفـصـلـ، وـبـيـانـ مـذـاـهـبـ الـفـلـاسـفـةـ وـالـمـتـكـلـمـينـ عـلـىـ اـخـتـالـفـ فـرـقـهـمـ وـتـحـرـيرـ دـلـائـلـهـمـ، أـوـ شـبـهـهـمـ عـلـيـهـاـ، وـبـيـانـ مـذـهـبـ السـلـفـ الصـالـحـ الـمـأـخـوذـ مـنـ نـصـوصـ الـكـتـابـ وـالـسـنـنـ، وـفـهـمـ عـلـمـاءـ الـصـاحـبةـ وـالـتـابـعـينـ وـتـابـعـيـ الـتـابـعـينـ لـهـاـ – وـمـنـهـمـ فـقـهـاءـ الـمـذـاـهـبـ الـأـرـبـعـةـ – .

وـوـالـلـهـ إـنـهـ لـاـ يـغـنـيـ عـنـهـاـ، وـلـاـ عـنـ شـيـءـ مـنـهـاـ الـوـقـوفـ عـلـىـ أـشـهـرـ كـتـبـ الـأـشـاعـرةـ وـأـمـاثـالـهـمـ: كـشـرـوـحـ وـحـوـاشـيـ الـدـوـانـيـةـ وـالـتـفـتـازـانـيـةـ وـالـمـوـاقـفـ وـالـمـقـاصـدـ، فـإـنـ أـكـثـرـ هـذـهـ كـتـبـ فـلـسـفـةـ يـونـانـيـةـ، وـلـاـ يـمـكـنـ الـوـصـولـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ عـقـيـدـةـ سـلـفـ الـأـمـةـ الصـالـحـ مـنـهـاـ" انتـهى من "مـجلـةـ المنـارـ" (15/555).

ثـانـيـاـ:

لـاـ حـرـجـ فـيـ الـدـرـاسـةـ الـمـعـاهـدـ الـشـرـعـيـةـ الـتـيـ تـقـرـرـ عـقـائـدـ الـمـتـكـلـمـينـ، إـذـ اـحـتـاجـ الـطـالـبـ إـلـيـهـاـ، مـاـ دـامـ الـطـالـبـ مـنـتـبـهـاـ لـمـاـ يـخـالـفـ عـقـيـدـةـ الـسـلـفـ، مـعـ النـصـيـحةـ بـتـرـكـ الـجـدـالـ وـالـخـصـومـاتـ.

وـمـنـ أـرـادـ السـلـامـةـ، وـلـمـ يـكـنـ بـحـاجـةـ إـلـىـ شـهـادـةـ هـذـاـ الـمـعـهـدـ، فـلـيـبـحـثـ عـنـ مـعـهـدـ أـوـ جـامـعـةـ مـهـتـمـةـ بـتـقـرـيرـ عـقـيـدـةـ السـلـفـ، مـعـ تـدـرـيـسـ الـعـلـومـ الـأـخـرـىـ، وـهـذـاـ مـتـوـفـرـ وـالـحـمـدـ لـلـهـ، وـمـنـ ذـلـكـ: أـكـادـيـمـيـةـ زـادـ الـعـلـمـيـةـ، وـمـنـصـةـ زـادـيـ، وـغـيـرـهـاـ مـنـ الـأـكـادـيـمـيـاتـ وـالـمـنـصـاتـ الـشـرـعـيـةـ الـقـائـمـةـ عـلـىـ مـذـهـبـ أـهـلـ السـنـنـ وـالـجـمـاعـةـ.

وـالـلـهـ أـعـلـمـ.